وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية

كلية التربية

قسم علوم القران والتربية الاسلامية

# السكوت بين القران ونهج البلاغة

بحث مقدم
الى مجلس كلية التربية/جامعة القادسية وهو جزء من متطلبات نيل –شهادة البكالوريوس- في قسم علوم القران
تقدمت به الطالبة

يقين احمد راضي

**بإشراف**

**م.م أحمد جياد شروم**

١٤٣٨هـ

٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾

صدق الله العلي العظيم (المائدة/ايه ٥٥)

# الاهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾

صدق الله العلي العظيم

الهي لايطيب اللسان الى شكرك ولا يطيب النهار الا بطاعتك . . . ولا تطيب اللحظات الا بذكرك . . . ولا تطيب الاخوة الا بعفوك . . . ولا تطيب الجنة الى برؤيتك سيدنا محمد (صلى الله علية واله وسلم)

الى من بلغ الرسالة وادى الامانة . . . ونصح الامة . . . الى نبي الرحمة ونور العالمين والدي العزيز .

الى من كلله الله بالهيبة والوقار . . . الى من علمنا العطاء بدون انتظار . . . الى من احمل اسمة بكل افتخار . . . ارجوا من الله ان يمد في عمرك ترى ثماراً قدمان قطفها بعد طول انتظار وتبقى كلماتك بجوح اهتدي بها اليوم في الغد والى الابد

امي الحبيبة .

الى ملاك في الحياة . . . الى معنى الحب والى معنى الحنان والثاني . . . الى بسمة الحياة وسر الوجود الى من كان رعاتها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي الى اغلى الحبايب .

اصدقائي

الى الاخوة والاخوات الى نن علوا بالاخاء وتميز و بالوفاء والعطاء الى ينابيع الصدق الصافي الى من معهم سعدت وبرفقتهم سرت في دروب الحياة الى من كانوا معي على طريق النجاح والخير .

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين على ما الهم الانسان من ملكة البيان والصلاة والسلام على سيد الخلق المصطفى محمد وعلى ائمة الهدى معادن الحكمة والفصاحة والبلاغة الطيبين الطاهرين في محكم القرأن.

ان من البديهات اعلم بها ان القران الكريم لا يعلو عليه شي وانه محكم في جميع جوانبه وانه يعجز عن كائن من كان حتى لوتضافرت لذلك الانس والجن.

ويبقى من الكلام ماله مكانته الساميه ودرجته الرفيعة التي تفوق كلام الانام عدا سيدهم الخاتم (ص)الا هو كلام سيد البلغاء والمتكلمين الذي هو فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق الامام علي (ع)بذل العلماء جهدهم الجهيد في جمعة وتصنيفه فكان نهج البلاغة الذي هو تحف نهج خاص فيها ونهج لمن شاء ان يزود في صنعه وحكمته وفائدة ملم ودرع وجدو اجتهاد ويقف المصطلح عليه على جمله الرائعة من نوادر الكلام والحكم والمواعظ والعلوم .

والقران الكريم ومن بعده نهج البلاغة محل درس واهتمام من ان نشطت ايدي العلماء والدارسين في البحث والنقض بينهما الى يومنا هذا ويبقيان كذلك حيث لاتنقض ما فيها من عجائب الكلام والعلوم والفنون من هنا كانت فرصة طيبة ان يكون بحثي لعنوان (المداولة بين القران الكريم ونهج البلاغة) حيث بقيت في الاطلاع على جملة من الكتب ذات العلاقة ابتدائتها بكتب المعاجم واللغة كالسان العرب وكتاب العين وغيرها للوقوف على حقيقة لفظة المداولة في اللغة.

ثم شرعت بوضع خطة البحث التي كانت مبادرة عن اربعة مباحث الاول المداولة في اللغة والاصطلاح والثاني المداولة في القران الكريم والثالث المداولة في نهج البلاغة والرابع المداولة بين القران الكريم ونهج البلاغة

ثم ختمتة بوضع قائمة باهم النتائج وقائمة باهم المصادر وبعد ذلك شرعت بكتابة المقدمة ذاكراً فيها بسبب اختيار البحث واهميتة وخطة البحث.

ثم تطلب الاحد من الرجوع الى كتب التقارير كالتفسير الكبير للامام الفخر الرازي ومجمع البيان في تفسير القران وغيرها وشرح نهج البلاغة لمحمد جواد مغنية وكمال الدين ميثم بن علي وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد محمد عبدة وغيرهم مجمع العلوم المطلوبة عن البحث.

ومن موضع الشكر والتقدير لا بد لي ان اتقدم بجزيل الشكر لكل من مد يد العون لي في هذا الامر وخاصة من ساعدني في توفير المصادر الخاصة بموضوع بحثي واخص بالذكر ا.م.د. مكي فرحان كريم لما ولاني من رعاية واهتمام كبيرين ونصح وارشاد سديدين لولا هو لما تمكنت من كتابة بحثي المتواضع هذا.

والله ولي التوفيق

# المحتويات


| ت | الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | الاية القرانية | ب |
| ٢ | الاهداء | ج |
| ٣ | الشكر وتقدير | د |
| ٤ | المحتويات | هـ |
| ٥ | المقدمة | ١ |
| ٦ | المبحث الاول/ السكوت لغة واصطلاحاً | ٣-٧ |

| | | |
|---|---|---|
| ٧ | السكوت لغة | ٤ |
| ٨ | السكوت اصطلاحاً | ٦ |
| ٩ | المبحث الثاني /الموارد القرانية لمفهوم السكوت | ٨-١٢ |
| ١٠ | اولاً: الايات | ٩ |
| ١١ | ثانياً: السياق | ١٢-٢٤ |
| ١٢ | المبحث الثالث/موارد السكوت في نهج البلاغة | ١٣ |
| ١٣ | المبحث الرابع/المفهوم بين القران والنهج | ٢١-٢٧ |
| ١٤ | الخاتمة | ٢٥ |
| ١٥ | المصادر | ٢٦ |


# المبحث الاول

# السكوت لغة واصطلاح

## اولاً/ السكوت لغة:-

قال الخليل: (سكت عنة الغضب، وسكت بمعناة ورجل ساكوت، اي: صموت وهو ساكوت اذا رايتة لاينطق وساكت طويل السكوت. والسكيت، حقيقة من الخيل: الذي يجي في اخرها، اذا اجريت بقي مسكيناً. ويقال سكت تسكيناً. وضربتة حتى أُسكت، اي: اطرق فلم يتكلم، وقد اسكتت حركتة، اي سكتت وبة سكات اذا طال سكوتة من سترية او داء... والسكت: من اصول الالحان: تنفس بين نغمتين من غير تنفس، يريد بذلك فصل ما بينهما. والسكتة: كل سيء اسكت به صبي اوغيرة. والسكنات في الصلاة تستحبان ان تسكت بعد الاختتام سكتة، ثم تفتح القراءة فاذا فرغت من الفاتحة سكت سكتة ثم تفتح ما تيسر من القران.)[١]

وجاءت في (معجم مقاييس اللغة): (سكت يسكت سكوتاً ورجل سكيت. ورماه بسكاته اي بما اسكتة. وسكت الغضب بمعنى. والسكتة: ما اسكت به العيب فأما السكيت فإنة من الخيل العاشر عند جرها في السياق ويمكن ان يكون سقى سكيناً لان صاحبة يسكت عن الاقنطار كما يقال اجرة كذا، وكانة جّر لسانه.)[٢]

ووردت في (كتاب الصحاح) على انها: ( سكت يسكت سكتاً وسكوتاً وسكاتا وساكتني فسكتة، واسكتة الله وسكتة بمعنى وسكت الغضب: مثل سكت ومنه قولة تعالى: {*وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ*}* وتقول تكلم الرجل ثم سكت بغير الف فاذا انقطع كلامة فلم يتكلم قلت: اسكت، قال الراضي: قد رأيت ان الكرىّ أسكتا

لو كان معنّيا بنا لعيّنا

والسكتة بالفم: كل شيء اسكت به حبياً او غيرة. والسكتة بالفتح: داء والسكيت الدائم السكوت تقول: رجل سكيت وساكوت بمعنى وحّيه سكات بالفم اذا لم يشعر به حتى يلدغ وتقول: كنت على سكات هذه الحاجة، أي على شرف من ادراكها. والسكيت منال الكمين: اخر مايجيء من الخيل وقد يشدد فيقول: السكيت وهو الفاشور والفسكل ايضاً.)[٣]

اما في كتاب (اساليب البلاغة) جاءت على انها : (رجل سكوت وساكون وسكيت وبه سكات اذا كان طويل السكوت من علة، وتكلم فلان ثم سكت فاذا افحم قيل: اسكت. وللحيل حرفة ثم سكتة. واسكت الناطق وسكتة. واسكت الصبي بسكتة وهي مايسكت به ورمى خصمة بسكاتة: بما اسكتة عنة ومذ ماء السكت...)[٤]

---

١- كتاب العين: لابي عبد الرحمن الخليل ابن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ٣٠٥/٥.
٢- معجم مقاييس اللغة: لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، مج٣، ٨٩.
*الاعراف/١٥٤.

٣- تاج اللغة وصحاح العربية المسمى الصحاح: لابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي: (ت ٣٩٨هـ)/٢٢٥/١.
٤-اساس البلاغة: ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري (ت ٥٣٨) /٤٦٥/١.

ووردت لفظة السكوت في الموسوعة اللغوية لسان العرب: (السكت والسكوت: خلاف النطق وقد سكت يسكت سكتاً وسكاتاً وسكوتاً واسكت. يقال: سكت الصئت يسكت سكوتاً اذا صمت والاسم من سكت: السّكتة والّكتة! عن اللحياتي ويقال تكلم الرجل ثم سكت بغير الفا فاذا انقطع كلامة فلم يتكلم قيل: اسكت اطراف من فكرة او داء او فرق. وفي حديث ابي امامة: واسكت واستغضب ومكث طويلاً اي اعرض ولم يتكلم ويقال: حزبتة حتى اسكت، وقد اسكتت حركتة، فان طال سكوتة من شرية داء قيل: به سكات...)[١]

اما في القاموس المحيط جاءت لفظة السكوت على انها: (السكوت، كالسكات والساكوتة، والكثير السكوت كالسكيت والسكيت والساكون والفصل بين نغمتين بلا تنفس. واسكت انقطع كلامة فلم يتكلم.)[٢]

وفي المعجم الوسيط وردت لفظة السكوت: ( صمت وانقطع عن الكلام والمتحرك سكن وبقال: سكت مات والغضب عنة: فز او زال. والريح ر انقطعت. والحر: اشتد لركود الريح والفرس: جاء سكيتاً. اسكتة: جعلة يسكت ويقال لا اسكت لك حسّا:

دعاء له بالحياة. والاسكات: البقايا من كل شيء. والفرق المتفرقة من الناس وغيرهم والاوباش والايام المعتدلات اواخر الصيف. والاسكاتة سكوت ينتظر بعدة كلام او قراءة مع قصر المدة...)[٣]

---

١- لسان العرب: للامام العلامة ابن منظور: (ت ٧١١هـ): مج٦/٣٠٣.
٢- القاموس المحيط: تاليف مجد محمد بن يعقوب الفيروز ابادي: (ت ٨١٧هـ) ١/١٨٤.
٣- المعجم الوسيط: ١/٤٣٨.

## ثانياً/ السكوت اصطلاحاً:-

قال الجرجاني عن السكوت على انه: ( هو ترك الكلم مع القدرة علية)[١]
وجاء عن السكوت في المعجم الفلسفي: (ترك التكلم مع القدرة علية تعريفات الجرجاني، وبهذا القيد الاخير بفارق الصمت فان القدرة على التكلم غير معتبرة فية (كليات ابي البغاء) ومن ضم شفتية انا يكون ساكتاً ولا يكون صامتاً الا اذا طالت مدة الفم والسكوت امساك عن قولة الحق والباطل والصمت امساك عن قولة الباطل دون الحق (كليان ابي البغاء) اما السكت فهو قطع الصوت زمناً دون زمن من غير تنفس كالسكت على الساكن قبل العمزة سكتة يسيرة او قصيرة او مختلسة او خفيفة او دقيقة او لطيفة والسكتة عند الاطباء تعطل الاعظاء عن الحسن والحركة الا

التنفس وهذا المرض قد سمي باسم عرض يلزمة وهوالسكوت كما سمي الصرح باسم عرض يلزمة وهو السقوط والسكتة المحنيةتنشأ عن نزف في المخ وتحدث غالبا بعد سن الاربعين لمن يعانون ارتفاعاً في ضغط الدم او تصلباً في الشرايين او كليهما والسكوت ابلغ من الكلام حتى لقد قبل ان المعرفة بساعات القول. ان نسبة السكوت الى الكلام كنسبة الظل الى الضياء في ابراز الاشكال واجمل الكلام ماتضمنة الصمت مالوقفات التي تتخلل الاصوات الموسيقية.)[٢]

ووردت لفظة السكوت عند الراغب الاصفهاني على انها: ( السكوت مختص بترك الكلام ورجل سكيت وساكوت كثير السكوت والسكنة والسكات: مايعتري من من حرف والسّكت يقتص بسكوت النفس في الفناء والسكتات في الصلاة: السكوت في حال الافتنام وبعد الفراغ والسّكيت الذي يجيء اخر الحلية ولما كان السكوت حزباً من السكوت استعير له في قولة تعالى : {وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ}* [٣]

واما في كتاب جامع العلوم جاءت على انها: ( مرض كما بين الطب وعند اصحاب التجويد عبارة عن قطع الصوت زمناً دون زمن الوقف عادة من غير تنفس.)[٤]

وفي كتاب كشاف اصطلاحات الفنون جاءت على انها: ( سّكت بالفتح وسكون الكاف عند القراء هو قطع الصوت زمناً دون زمن من غير تنفس اختلفت الفاظ الائمة في التأدية عنة بما يدل على طولة وقصرة فمن حمزة رحمه الله: في السكت على الساكن قبل الهمزة سكتة يسيرة. وقال الاشناني: سكتة قصيرة. وعن الكسائي: سكتة مختلسة من غير اشباع. وقال ابن غليون: وقفة يسيرة. وقال مكي: وقفة خفيفة وقال ابن شريح: دقيقة. وعن قتيبة: من

---

١- كتاب التعريفات: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني: ٩٩.
٢- المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية: تاليف الدكتور جميل حليبا: ٦٦٠.
٣- مفردات الفاظ القران: تاليف العلامة الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ) ٤١٦.
٤- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: تاليف القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الاحمد زكريا: ٢٢/٢.

غير قطع النفس وعن الداني سكتة لطيفة وعن الجعفر: قطع الصوت زماناً قليلاً اقصر من زمن اخراج النفس لانة ان طال صار وقفاً وفي عبارات اخر قال ابن الجزري: والصحيح انه مفيد بالسماع والنقل ولا يجوز الا فيما محت الرواية به بمعنى مقصود بذاتة.

وقيل: يجوز في رؤوس الاتي مطلقا حالة الوصل لقصد البيان كذا في الاتقان. وقد يطلق على الوقف ويجيء في فصل الفاء من باب الواو مع بيان الفرق بينة وبين القطع والوقف...)[١]

وللتفريق بن اللغة والاصطلاح في كلمة السكوت لابد من معرفة كلمة السكوت لغة وجاءت بمعنى سكت واسكت اي انقطع كلامة فلم يتكلم وايضاً السكيت بمعنى اخر مايجيء من الخيل اما اصطلاحاً اخرجاءت بمعنى مختلفة بمعنى ترك الكلام مع القدرة علية وايضاً وامساك عن قولة الحق والباطل وهو قطع الصوت زمناً دون زمن من غير تنفس وجاءت بمعنى مرض كما بين الطب وعند اصحاب التجويد السكت على الساكن قبل الهمزة.

---

١- كشاف اصطلاحات الفنون: تأليف الشيخ العلامة محمد علي بن محمد التهانوي الحنفي: (ت ١١٥٨هـ): مج٢ /٣٢٤.

# المبحث الثاني

# الموارد القرآنية لمفهوم السكوت

اولاً: الآيات.

ثانياً: السياق القرآني.

**اولاً: الآيات**

وردت لفظة (السكوت) في القرآنية الكريم فيموضع واحد في سورة الاعراف اية ١٥٤.

**{ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ}***

## ثانياً: السياق

١- السياق في اللغة:

وردت لفظة السياق في لسان العرب على انها : (السوق: معروف ساق الابل وغيرها يسوقها سوقاً، وهو سائق وسواق شدد المبالغة؛ وقولة تعالى : **(وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ)** قيل في تفسيرها: سائق يسوقها الى محشر، وشهد يشهد عليها بعملها، وقيل: الشهيد هو عملها نفسة واسافها واستافعا فانساقت...)[١]

٢- السياق في الاصطلاح:

جاء في معجم مصطلحات العربية في اللغة والادب لمجدي وهبة ان السياق: ( ضم الكلمات بعض الى بعض، وترابط اجزائها واتصالها او تتباعها، نوجية من معنى وهي مجتمعة في البعض.)[٢]

وللسياق اقسام:

١- السياق اللغوي: وهذا يشرف على تغير دلالة الكلمة تبعاً لتغيير يمس التركيب اللغوي، كالتقديم والتأخير وغير ذلك...

٢- سياق الموقف او المقام: وهو ما يمثل الموقف الخارجي الذي يمكن ان تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعاً لتغيير الموقف او المقام وقد اطلق اللغويون على هذه الدلالة مصطلح المقامية.

٣- السياق الثقافي: وهو ما يمثل القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة اذ تأخذ دلالة معينة قد اشار على اللغة الى ضرورة وجود هذه المرجعية الثقافية عند اهل اللغة الواحدة لكي يتم التواصل والابلاغ.[٣]

---

*سورة الاعراف/١٥٤.

١- لسان العرب: لابن منظور (ت ٧١١هـ) ١٩٩/١٠.

٢-معجم مصطلحات العربية في اللغة والاداب: مجدي وهبة، ٢٨٨ وقريب من هذا المعنى ما ذهب اليه جميل حليبيا ينظر المعجم الفلسفي: ٦٨١/١.

٣-رسالة د.حيدر جبار دفتر الرفيعي: دلالة السياق في ايات الاحكام التشريعية في تفسير روح المعاني والميزان (دراسية موازنة)، ٢٢.

**السياق القرآني: ولما سكت واسكت:**

جاء في تفسير الكشاف: ( ولما سكت عن موسى الغضب هذا مثل، كأن الغضب كان يفسر به على ما فعل ويقولة له: قل لقومك كذا والقة الالواح، وجّر براس اخيك اليك فترك النطق بذلك وقطع الاغراء، ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستفهما كل ذي طبع سليم وذوق صحيح الا لذلك، ولانه من قبيل شعب البلاغة. والا فما لقراءة معاوية بن غرة: ولما سكت عن موسى الغضب لاتجد النفس عندما شيئاً من تلك العزة، وطرقا من تلك الروعة، وقرىء: ولما سكت. واسكت: أي اسكتة الله، اخوة باعتذارة الية وتنصلة، والمعنى: ولما طفيء غضبة (اخذ الالواح) التي القاها (وفي نسختها) وفيما نسخ منها أي كتب والنسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطيئة (لربهم يرحبون) دخلت اللام لتقديم المفعول لان تاخر الفعل عن مفعولة يكسبة ضعفاً وغو (للرؤي يعتبرون)* وتقول: لك ضربت)[1]

اما في تفسير مجمع البيان: ( اللغة: النول اللحوق واطلة مد اليد الى الشيء الذي يبلغة ومنه قولهم نولك ان نفعل كذا أي ينبغي ان تفعلة فانة يلحقك خيرة وسكت أي سكت والسكوت هو الامساك عن الكلام بهيئة منافية بسببة وهو سكيت اله الكلام وانما قيل سكت الفضي توسعاً ومجازاً لما كان بفورتة دالاً على ما في نفس المغضوب علية كان بمنزلة الناطق بذلك فاذا سكنت تلك الفورة كان بمنزلة الساكت عما كا متكلماً به فالسكوت في هذا الموضع احسن من السكوت لنفسة معنى سكوتة.

المعنى: (ولما سكت) أي سكن (عن موسى الغضب) وقيل في معناه زالت فورة غضبة ولم يزل الغضب لان تويتهم لم تخلص وقيل معناه زال الغضب لانهم كانوا (اخذ الالواح) التي كانت فيها التوراة (وفي نسختها) أي وفيما نسخ فيها وكتب عن الجبائي وابي مسلم وقيل وفي نسختها التي كتبت ونسخت منها (هدى) أي دلالة وبيان لما يحتاج الية من امور الدين (ورحمة) أي نعمة ومنفعة ((للذين هم لربهم يرهبون))أي يخشون ربهم فلا يعصونه ويعملون بما فيه وفي الآيه دلالة على انه يجوز الغاء التوراة للغضب الذي يظهر بالقائها

ثم اخذها للحكمة التي فيها من غير ان يكون القاؤها رغبتة عنها)[2]

وفي تفسير الفخر الرازي: (اعلم انه تعالى لما بين لنا ما كان منه مع الغضب بين في هذه الاية ما كان منه عند سكوت الغضب وفي الاية مسائل:

---

*سورة يوسف/٤٣.

١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوة التاويل: تاليف الامام ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): ١٥٧/٢.

٢-مجمع البيان في تفسير القران: مؤلفة الشيخ علي الفضل بن الحسن الطبرسي من اكابر علماء الامامية في القرن السادس: ٥٩٨/٤.

القول الاول: ان هذا الكلام خرج على قانون الاستعارة كأن الغضب كان يقوية على ما فعل ويقولة له : قل لقومك كذا وكذا والقى الالواح وخذ براس اخيك اليك، فلما زال الغضب، حار كانة سكت.

القول الثاني: وهو قول على كلامة ان المعنى: سكت موسى عن الغضبوقلب كما قالوا: ادخلت القلنسون في راسي والمعنى: ادخلت راسي في القلنسوة.

القول الثالث: المراد بالسكوت السكون والزوال وعلى هذا جاز (سكت عن موسى الغضب) ولا يجوز ممن لان (سكت) بمعنى سكن، واما ممن معناه سد فاه عن الكلام، وذلك لا يجوز في الغضب.

المسألة الثانية: ظاهر الاية على انه عليه السلام لما عرف ان اخاة مادون لم يقع منه تقصير وظفر له صحة عذرة، فعند ذلك سكن غضبة. وهو الوقت الذي قال فية: رب اغفر لي ولاخي)* وكما دا لاخية منبهاً بذلك على زوال غضبة، لان ذلك اول ما تقدم من امارات غضبة على ما فعلة من الامرين فجعل ضد ذنبك الفعلين كالعلامة لسكون غضبة.

المسألة الثالثة: قولة اخذ الالواح المراد منه الالواح المذكورة في قولة تعالى :{وألقى الالواح} وظاهر هذا يدل على ان شيئاً منها لم ينكسر ولم يبطل وان الذي قيل من ان ستة اسباع التوراة رفعت الى السماء ليس الامر كذلك وقولة: ( وفي نسختها) الشيخ عبارة عن النقل والتحويل فاذا كتبت كتاباً عن كتاب حرفاً بعد حرف قلت: نسخت ذلك الكتاب كانك نقلت مافي الاصل/ الى الكتاب الثاني. قال ابن عباس: لما القى موسى عليه السلام الالواح تكسرت وفصام اربعين يوماً فاعاد الله تعالى الالواح وفيها عين ما في الاولى، فعلى هذا القول: (وفي نسختها) أي فيما نسخ منها. واما ان قلنا ان الالواح لم تتكسر واخذها موسى باعيانها بعد ما القاها، ولا شك انها كانت مكتوبة من اللوح المحفوظ فهي ايضاً تكون نسخاً على هذا التقدير وقولة: (مدى ورحمة) أي (هدى) من الضلالة (ورحمة) من العذاب (الذين هم لربهم يرهبون) يريد الخائفين من ربهم.

فاذا قيل: التقدير للذين يرهبون ربهم فما الفائدة في اللام في قولة: (لربهم).

قلنا فية وجوه: الاول: ان تاخير الفعل عن مفعولة يكسبة ضعفاً منذ خلست اللام للتقوية، ونظير قولة: (للرؤيا تعتبرون).

الثاني: انها لام الاجل والمعنى: للذين هم لاجل ربهم يرهبون لارياء ولا سمعة.

---

*الاعراف/١٥.

الثالث: انه قدير او حرف الجر في المفعول وان كان الفعل متعدياً كقولك قرأت في السورة وقرات السورة، والقى يدة والقى بيده، وفي القران ( الم يعلم بان الله يرى)* وفي موضع (ويعلمون ان الله) فعلى هذا قولة (لربهم) اللام علة وتاكيد كقولة: (ردف لكم) وقد ذكرنا مثل هذا القول: (**وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ**)*[١]

وفي تفسير القران العظيم فسر السكوت على انه: ( يقول تعالى: ولما سكت أي سكت عن موسى الغضب أي غضبة على قومة (اخذ الالواح) أي الشيء كان القاها من شدة الغضب على عبارتهم العجل غيرة الله وغضبا له لا (**وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ**) يقول كثير من المفسرين انها لما القاها تكسرت ثم جمعها بعد ذلك ولهذا قال بعض السلف فوجد فيها مدى ورحمة، واما التفصيل فذهب وزعموا ان رضا فعالم يزل موجوداً في خزائن الملوك لبني اسرائيل الى الدولة الاسلامية والله اعلم بصحة هذا واما الدليل الواضح على انها تكسرت حين القاها من جوهر الجنة فقد اخبر تعالى انه لما اخذها بعد ما القاها وجد فيها (هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) ضمن الرهبة معنى الخضوع، ولعاء عدا ما باللام. وقال قتادة: في قولة تعالى: (**أَخَذَ الْأَلْوَاحَ**)قال رب اني اجد في الالواح امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر اجعلهم امني قال تلك امة احمد. قال رب اني اجد في الالواح امة هم الاخرون أي اخرون في الخلق سابقون في دخول الجنة رب اجعلهم امتي قال تلك امة احمد. قال رب اني اجد في الالواح امة ان جيلهم صدورهم يقرؤونها وكان من قبلهم يرؤون كتابهم نظراً حتى اذا رفعوا لم يحفظوا شيئا ولم يعرفوة وان الله اعطاهم من الحفظ شيئاً لم يعطة احد من الامم قال رب اجعلهم امني قال تلك امة احمد. قال رب اني اجد الالواح ان يؤمنون بالكتاب الاول وبالكتاب الاخر ويقتلون فصول الضلالة حتى يقاتلون الاعور الكذاب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد. قال رب اني اجد الالواح امة صدقاتهم يأكلونها في بطونهم ويؤجرون عليها، وكان قبلهم من الامم اذا تصدق بصدقة فقبلت منة بعث الله عليهم ناراً ما كلتها وان ردت علية تركت فتاكلها السباع والطير وان الله اخذ صدقاتهم من غنيهم لفقيرهم قال رب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد. قال رب اني ارى في الالواح امة اذا جاء احدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر امثالها الى سبعمائة، رب اجعلهم امتي قال تلك امة احمد. قال رب اني اجد في الالواح امة هم المشفعون والمشفوع لهم فاجعلهم امتي، قال تلك امة

احمد. قال قتادة فذكر لنا ان نبي الله موسى (عليه السلام) بنذ الالواح وقال اللهم اجعلني من امة احمد.[1]

---

*يوسف/٤٣
*العلق/١٤
*ال عمران/٧٣.
١- التفسير الكبير: للامام الفخر الرازي/ مج٥/٣٧٤.
٢-تفسير القران العظيم: للامام الحافظ عماد الدين ابي الغداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ٢٣١/٢.

# المبحث الثالث

# موارد (السكوت) في نهج البلاغة

## اولاً: النصوص.

# ثانياً: السياق النصي.

## اولاً/ النصوص

وردت لفظة (السكوت) في كتاب نهج البلاغة في تسع مواضع موزعة على الخطب والحكم :-

١- خطبه له عليه السلام

((مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ))[١]

٢- خطبة له علية السلام

((قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ للهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ فِي أَرْفَعِ الأُمُورِ، مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِد عَلَيْهِ، وَتَصْيِيرِ كُلِّ فَرْع إِلى أَصْلِهِ .مِصْبَاحُ ظُلُمَات، كَشَّافُ غَشَوَات، مِفْتَاحُ مُبْهَمَات، دَفَّاعُ مُعْضِلاَت، دَلِيلُ فَلَوَات، يَقُولُ فَيُفْهِمُ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ. قَدْ أَخْلَصَ للهِ فَاسْتَخْلَصَهُ))[٢]

٣-من كلام كلام له علية السلام

((فَكَأَنْ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ، وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ، وَعَفَّى آثَارَكُمْ، وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ، وَبَعَثَ وُرَّاثَكُمْ، يَقْتَسِمُونَ تُرَاثَكُمْ، بَيْنَ حَمِيم خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ، وَقَرِيب مَحْزُون لَمْ يَمْنَعْ، وَآخَرَ شَامِت لَمْ يَجْزَعْ)).[٣]

٤- من كلام له عليه السلام

((فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَتَهُ، وَلاَ صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَّتَهُ، وَلَو أَقَامَ لاَخَذْنَا مَيْسُورَهُ، وَانْتَظَرْنا بِمَالِهِ وُفُورَهُ))[٤]

٥- خطبة له علية السلام

((لما قبض رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وخاطبة العباس وابو سفيان بن حزب في ان يبايعة له بالخلافة: فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى الـمُلْكِ، وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا: جَزِعَ مِنَ المَوْتِ.))[٥]

---

١- نهج البلاغة: للامام محمد عبدة: ١٩٤/١.
٢- م.ن: ١٤٣/١.
٣- م.ن: ٤٠٣/٢.
٤- نهج البلاغة: الامام محمد عبدة: ٩٠/١.
٥- م.ن: ٤٠/١.

٦- ومن كلام له علية السلام

قال للبرج مسهر الطائي وقد قال له بحيث يسمعة : ((لامكم الله)) وكان من الخوارج:

((اسْكُتْ قَبَحَكَ اللهُ يَا أَثْرَم، فَوَاللهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلاً شَخْصُكَ، خَفِيّاً صَوْتُكَ، حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْ نِ الْمَاعِزِ))[١]

٧- خطبة له علية السلام

يصف زمان بالجوز، ويقسم الناس فية خمسة اصناف لم يزهد في الدنيا:

((وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْـمَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيد نَادٍّ، وَخَائِف مَقْمُوم، وَسَاكِت مَكْعُوم، وَدَاع مُخْلِص، وَثَكْلاَنَ مُوجَع))[٢]

الحكم:

١- قال عليه السلام : ((إِنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمُ فَرَائِضَ فَلاَ تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً فَلاَ تَعْتَدُوهَا، وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلاَ تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدَعْهَا نِسْيَاناً فَلاَ تَتَكَلَّفُوهَا))[٣]

قال عليه السلام: ((كَانَ لِي فِيما مَضَى أَخٌ فِي اللهِ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلاَ يَشْتَهِي مَا لاَ يَجِدُ وَلاَ يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ، وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً فإِنْ قَالَ بَذَّ الْقَائِلِينَ وَنَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ، وَكَانَ ضَعِيفاً

مُسْتَضْعَفاً! فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثُ غَاب وَصِلُّ وَاد لاَ يُدْلِي بِحُجَّة حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِياً، وَكَانَ لاَ يَلُومُ أَحَداً عَلَى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ اعْتِذَارَهُ، وَكَانَ لاَ يَشْكُو وَجَعاً إِلاَّ عِنْدَ بُرْئِهِ، وَكَانَ يقُولُ مَا يَفْعَلُ وَلاَ يَقُولُ مَا لاَ يَفْعَلُ، وَكَانَ إِذَا غُلِبَ عَلَى الْكَلاَمِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى السُّكُوتِ، وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَكَان إِذَا بَدَهَهُ أَمْرَانِ نَظَرَ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَى فَخَالَفَهُ.فَعَلَيْكُمْ بِهذِهِ الْخَلاَئِقِ فَالْزَمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ.))[٤]

---

١- م. ن: ٣١١/١.
٢- م.ن: ٧٦/١.
٣- نهج البلاغة: الامام محمد عبدة: ٥٥١/٤.
٤- م. ن: ٥٩٢/٤.

## ثانياً/ السياق النصي

ويقصد به النص الذي تذكر فية الكلمة، وما يشتمل علية من عناصر لغوية مختلفة تقيد الكشف عن المعنى الوظيفي لهذه الكلمة أي يشمل النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم. فهو يتناول البنية الداخلية للغة دون الرجوع الى المجتمع والسياق الداخلي للغة يتطلب وجوب النظر الى الكلام اللغوي وتحليلة على المستويات اللغوية المختلفة أي شرح مفردات الكلام ومدلولاتها بحسب وضعها في السياق ويكون الاثر الاساسي للسياق النصي هو تحديد قيمة الكلمة ودلالتها في النظم كما يعد الاساس في ترتيب النصوص اللغوية من حيث الوضوح والخفاء.

ويشمل:

١- السياق الصوتي: هو الذي يدرس الصوت في سياقة ان الصوت في سياقة يختلف عن الصوت المجرد من حيث كمية الجهد اللازمة لانتاجة ومن حيث تاثيرة بالاصوات.
٢- السياق العرفي: وهو السياق الذي يهتم بدراسة المفردات بوصفها الفاظ فقط وانما بحسب ما فيها من خواص تفيد في خدمة الجملة او العبارة.
٣- السياق النحوي: وهو السياق الذي يدرس البنية النحوية التي ترد فيها الكلمة بوصفها وحدة نحوية في كل متسق.

٤- السياق المعجمي: وهو صنف اخر من اصناف السياق اللغوي وتفي به تلك العلاقات البنيوية الافقية التي تقوم في العبارة بين المفردات بوصف هذه الاخيرة وحدات معجمية دلالية لا بوصفها وحدات نحوية او اقساما كلامية عامة.[١]

جاء في شرح نهج البلاغة لخطبة له عليه السلام : ((مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ)) على انها كونة من تكلم سمع نطقة ومن سكت علم سرة ومما اشار كان الى وصفي السميع العليم ولما كان السميع يعود الى العالم بالمسموعات استلزم الوصفان اما طتة بما اظهر العبد وابداة وما اسرة واخفاة في مالي نطقة وسكوتة ومن عاش فعلية رزقة ومن مات فالية منقلبة.))[٢]

وفي شرح خطبة له عليه السلام قال فيها عن السكوت: ((يَقُولُ فَيُفْهِمُ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ. قَدْ أَخْلَصَ للهِ فَاسْتَخْلَصَهُ))[٣]

---

١- ينظر الدلالة السياقية عند اللغوين: ا.د. عواطف كنوش المصطفى: ٥٣-٦٨.
٢- شرح نهج البلاغة: تاليف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ): ٥١/٣.
٣- م. ن: ٣٠٥/٢.

وايضاً شرح خطبة له عليه السلام قال فيها عن السكوت: ((فَكَأَنْ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ، وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ، وَعَفَّى آثَارَكُمْ، وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ، وَبَعَثَ وُرَّاثَكُمْ، يَقْتَسِمُونَ تُرَاثَكُم)) على انها متعلق باتاكم بغتةً مع ما بعدة من الافعال: أي تانة قد اتاكم بغتة ففعل بكم ما فعل من اسكات المتناجبين وغيرة بين خاص لاحدكم لا تنفع صداقتة حينئذ وقريب محزون لا ينفع حزنة ولا يقدر على المنع عنه واخر عدو شامت لا يجزع علية.))[١]

وفي شرح خطبة له عليه السلام قال فيها: ((فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَتَهُ، وَلاَ صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَّتَهُ)) على انها: ((وما انطق مادحة حتى اسكتة بفهم منه معنيان. احدهما: ان يكون حتى بمعنى اللام: أي انه لم ينطق مادحة من يقصد اسكاتة بهربة فان اسكات المادح لا يتصور قصدة الا بعد انطاقة وهو لم يتم فعلة الذي يطلب به انطاق مادحة بمدحة من الكرم والحمية والرقة ونحوها فكأنة قصد اسكات مادحة بهروبة وان كان العاقل لا يتصور فيه قصد اسكات مادحة عن مدحة الا انه لا ختيارة الهروب المستلزم لاسكات المادح حار كالقاصد له فنسب الية. الثاني: ان يكون المراد انه قد جمع بين غايتين متناقضتين انطاقة لمادحة بغداء للاسرى مع

اسكاتة بعربة قبل تمام انطاقة وهو وصف له بسرعة الحاقة لفضليتة برذيلة من كانة قصد الجمع بينها، وهذا كما تقول في وصف سرعة تفرق الاحباب عن اجتماعهم: ما اجتمعوا من اقتربوا أي لسرعة اقترافهم كان الدهر قد يجمع لهم بين الاجتماع والافتراق.[٢]

وفي شرح خطبة له علية السلام قال فيها: (( فان اقل يقولوا حرص على الملك. وان اسكت يقولوا جزع من الموت.)) على انها قولة فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت شكاية من الالسنة والاهمام الفاسدة في حقة وردت في معرض الكلام واشارة الى انه سواء طلب الامر وسكت عنه فلا بد من ان يقال في حقة وينسب الى امر ففي القيام والطلب ينسب الى الحرص والاهتمام بامر الدنيا وفي السكوت ينسب الى الذلة والعجز وخوف الموت. واوهام الخلق والسنتهم لا تزال مولعة بامثال ذلك بعضهم في حق بعض في المنافسات.))[٣]

وفي شرح خطبة له علية السلام قال فيها عن السكوت: ((اسكت ! فيحك الله اثرم فو الله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلاً شخصك ففيا صوتك)) على انها اقول هو البرج بالياء المضمومه والجيم قبحة الله تجاة عن الخير واكثرم ساقط الثنية والضئيل: الصغير الحقير النصيف زنص: صاح ونجم: صلح وكان البرج شاعرا مشهورامن شعراء الخوارج نادى

---

١- شرح نهج البلاغة: تاليف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني: (ت٦٧٩هـ): ٩٥/٤.
٢- م. ن : ١١٧/٢.
٣- شرح نهج البلاغة: تاليف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني: (ت٦٧٩هـ): ٣٤١/١.

بشعارهم بحيث سمعة عليه السلام فزجرة وقبحة ودعاه بافتة اهانة له وانتقاما كم اهو العادة في امانة ذوي العاهات بذكر افاتهم وكن بفضول شخصة عند ضهور الحق عن مقارنة في زمن العدل بين الجماعة وخمول الذكر وظهور الحق زمان قوة الاسلام وقبل ظهور الفتن وقوة الباطل وبخفاء الصوت عن عدمم الالتقاء الى اقوالة وحقارتة))[١]

اما في شرح نهج البلاغة لخطبة علية السلام قال : ((فَهُمْ بَيْنَ شَرِيد نَادٍّ، وَخَائِف مَقْمُوع، وَسَاكِت مَكْعُوم، وَدَاع مُخْلِص، وَثَكْلاَنَ مُوجَع)) على انها كونهم بين شريد ناد: أي مشرد في البلاد ام لكثرة انكارة المنكر او لعلة جرة على مشاهدة المذكر وفائق مقموع وساكت مكموم أي كان التقية سرت فاه عن الكلام وهو من باب الاستعارة وداع مخلص لله وثكلان موجع اما لمصابة في الدين او من كثرة اذى

الظالمين وهذا تفضيل حال احاد المتقين ويحتل ان يكون ذلك تفصيلا لحالهم بالنسبة الى خوف المحشر أي ان خوف المحشر اراق دموعهم وفعل بكل واحد منهم من الحالة التي هو عليها))[٢]

وجاء في شرح قوله علية السلام: ((وسكت لكم عن الاشياء ولم يدها نسياناً فلا تتكلفوها)) على انها قال تعالى: **{ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ}*** وجاء في الاثر: ابهموا مابهم الله. وقال بعض الصالحين لبعض الضعفاء: لم تفرض مسائل لم تقع واتعبت فيها فكرك احسبك بالمتداولة بين الناس قالوا: هذا مثل قولهم في باب اسمع على الخفيف فان مسح على خف من زجاج، ونحو ذلك من النوادر الغريبة وقال شريك في ابي حنيفة: اجعل الناس بما واعلمهم بما لم يكن قال عمر: لا تنازعوا فيما لم يكن فتختلفوا فان الامر اذا كان اعان الله علية، وانتهاك الحرمة: تناولها بما لايصل، اما بارتكاب مانهي عنة او بالاخلال بما امر به)).[٣]
وفي شرح حكمة له علية السلام قال فيها: ((وَكَانَ إِذَا غُلِبَ عَلَى الْكَلاَمِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى السُّكُوتِ)) على انها: قد اختلف الناس في المعنى بهذا الكلام، ومن هذا الاخ المشار الية؟ فقال قوم: هو رسول الله (ص) واستبعدة قوم لقولة: (( وكان ضعيفاً مستضعفاً)) فان النبي (ص) لا يقال في صفاتة مثل هذه الكلمة وان امكن تأويلها على لين كلامة وسماحة اخلاقة الا انها غير لائقة به علية السلام وقال قوم هو ابو ذر الغفاري واستبعدة قوم لقولة فان جاء الجد فهو ليث عاد وصل واد. فان ابا ذر لم يكن من الموصوفين بالشجاعة والمعروفين بالبسالة وقال قوم هو المقداد بن عمرو المعروف بالمقدادين الاسود وكان من شيعة علي (ع) المخلصين وكان شجاعاً مجاهداً حسن الطريقة. وقال قوم: انه ليس باشارة الى اخ معين ولكنة كلام خارج مخرج المثل وعادة العرب جارية بمثل ذلك مثل قولهم في الشعهر: فقلت لصاحبي ويا صاحبي وهذا ندي اموي الوجوة.))[٤]

---

١- م.ن: ٣٨١/٣.
٢- شرح نهج البلاغة: تاليف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني: (ت٦٧٩هـ): ٧٠/٢.
*المائدة/ ١٠.
٣- شرح نهج البلاغة: لابي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد ابن ابي الحديد المدائني: (ت ٦٥٥هـ): ١٢٢/١٧.
٤- شرح نهج البلاغة: لابي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد ابن ابي الحديد المدائني: (ت ٦٥٥هـ): ٨٣/١٩.

وجاء في شرح نهج البلاغة لخطبة له علية السلام: عن السكوت ((مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ)) على انها : قال تعالى يعلم السر واخفى ويقبض ويبسط عمن يشاء ويبسط والية المصير))[١]

وفي شرح خطبة له عليه السلام قال فيها: ((مِصْبَاحُ ظُلُمَات، كَشَّافُ غَشَوَات، مِفْتَاحُ مُبْهَمَات، دَفَّاعُ مُعْضِلاَت، دَلِيلُ فَلَوَات، يَقُولُ فَيُفْهِمُ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ.)) على انها أي هو علم على الحق ومنار في الشرع يقول فيهم أي لايقول بلسانة ماليس في قلبة ولا يلوك لفظاً غير واضح ومحدد المعنى في الافهام كما يفعل عباقرة الكلام ويسكت عما يحسن السكوت عنه فيسلم من الاخطاء والاثام وفي اقوال اهل البيت عليهم السلام حق الله على العباد ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عندما لا يعلمون)واذا سئل العالم عن شيء وهو لايعلمة-ان يقول الله اعلم وليس لغير العالم ان يقول ذلك بل يقول: الاادري وقد يكون الر في ذلك ان كلمة لا اعلم يشعر بان قائلها على شيء من العلم دون كلمة لا ادري والله العالم.[٢]

وايضاً في شرح خطبة له عليه السلام قال فيها: ((فَكَأَنْ قَدْ أَتْاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ، وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ، وَعَفَّى آثَارَكُمْ، وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ، وَبَعَثَ وُرَّاثَكُمْ)) على انها ان سبق الموت فصلت فوق رقابكم بعددكم به في كل لحظة وجعلكم جيشاً جامدة باردة لا تعلم الا للدفن والطمر وبعدة تخلوا الديار وتقسم الاموال وقائل يقول: رحمة الله واخر يقول ابعدة الله هذه هي لعبة الموت مع الانسان. وطوبى لمن اعد له عدتة. وبعد فان كل واحد منا يتنازعة امران: لذة الحياة الدنيا وروعتها وحول الموت وما بعدة من ظلمات وافات. ومن يحرص على سعادتة في الحال والاستقبال فعلية ان يدخل فكرة الموت في حياتة كيلا يطغى ويتجاوز الحدود وايضا يدخل فكرة الحياة بعد الموت كي يستعد لها ويقبل عليها امنا حطة شيئاً.))[٣]

وفي شرح خطبة له عن السكوت قال فيها (( فما انطق ماحة حتى اسكتة ولاصدق واصفة حتى بكتة)) عللى انها ما قال القائل احسن وجعلة على عاتق الاسرى حتى ارتفع صوت يقول : قبحة الله من لص محتال ما كان اغناه عن الحالين لو شيء ويقي على ما كان لا خذنا منه ماتيسر وصبرنا فيما نعسر حتى يستطيع الوفاء))[٤]

---

١- شرح نهج البلاغة: الشيخ محمد جواد مغنية: ٤٥٣/٢.

٢- م. ن: ٢١٧/٢.

٣- شرح نهج البلاغة: الشيخ محمد جواد مغنية: ٥٠٦/٤.

٤- م.ن: ٥٠٥/١.

وفي شرح خطبة له علية السلام: عن السكوت: ((اسْكُتْ قَبَحَكَ اللهُ يَا أَثْرَم، فَوَاللهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلاً شَخْصُكَ، خَفِيّاً صَوْتُكَ، حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْ نِ الْمَاعِزِ)) على انها لا كان البرح بن مسهر شاعرا خارجياً وفي ذات يوم سمعة الامام علي علية السلام يقول لامكم الا الله اتخذ اصحاب الجمل وصفين قميص عثمان لبغيهم اما الخوارج فاتخذوا قول لاحكم الا لله شعاراً لمروقهم اوضح الامام ان لله التشريع وان على الامير التنفيذ ولا جواب لهذا السفية الا الفتة الله))[١]

وفي شرح له علية السلام قال فيها: (( فان اقل قالوا حرص على الملك وان سكت يقولوا جزع من الموت)) على انها أي طلب الخلافة ثم ماذا وان قالوا؟ اليس اكثر الناس او الكثير منهم على ذلك منذ كانوا. وهل اتفقوا على تعرف واحد من الخالق او من المخلوق؟... وذو الضمير الحي والدين المتين يعصى لوجدانة وايمانة وسيخر من كل قول لا يؤمن به، وان اجمع علية اهل الدنيا... واحمد الله على هذه النعمة وهي وسيلتي الى رضوانة وجنانة))[٢]

وفي شرح خطبة له علية السلام يصف زمان بالجور قال فيها: ((فَهُمْ بَيْنَ شَرِيد نَادٍّ، وَخَائِف مَقْمُوم، وَسَاكِت مَكْعُوم، وَدَاع مُخْلِص، وَثَكْلاَنَ مُوجَع)) جاءت بمعنى فرّ بدينة عن الساسة والسياسة والفساد واهل ليقطع الطريق على نفسة فلا تنزيل منازل الفاسدين وتندنس باقذارهم فائق من ذنبة وعذاب ربة ومفصود صبور على المكارة التي حقت بالجنة ملجوم عن الباطل والكذب والغيبة والنميمة يدعوا الله والحق بدافع من دينة وضميرة حزين لما يرى من الفساد والظلال طاردهم الطغاة فتواروا عنهم حتى خفيت مكانتهم على اكثر الناس))[٣]احداً من عبادة على فعل او ترك الا مع القدرة في العبد والبيان منه تعالى امراً ونهياً وهذا هو حكم العقل والعقلاء والكتاب السنة. قال تعالى{ **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**} واذن لماذا البحث والؤال عما لاتسال عنه يوم الحساب والجزاء ولا جدوى لنا من بحثة في الحياة الدنيا كالبحث في حقيقة الملائكة وشجرة ادم ولون ناقة صالح ولينها وطول سفينة نوح وغيرها وقول الامام رد واضح وصريح على اهل القياس الذين يلحقون حكم غير المنصوص علية بحكم المنصوص لا لشيء الا لما يخطر على قلوبهم من صورة الهلة المشتركة بين الاثنين))[٤]

وفي شرح قولة تعالى عن السكوت قال فية (( وكان اذا غلب الكلام لم يغلب علية السكوت وكان على ما يسمع اخر صامتة على ان يتكلم جاء بمعنى لا يعد السكوت مفرعا والكلام مغنيا كما هو شان الذين ينبذون بالسنتهم ويتطاولون بمنطقهم.))[٥]

---

١- م. ن: ٦٢/٤.
٢- شرح نهج البلاغة: الشيخ محمد جواد مغنية: ٢٦٣/١.

٣- م. ن: ٤٢٥/١.
*البقرة/ ٢٨٦.
٤- شرح نهج البلاغة: الشيخ محمد جواد مغنية: ١٤٩/٦.
٥-م. ن: ٣٦٣/٦.

# المبحث الرابع

# المفهوم بين القرآن والنهج

بعد ان كشفت في المبحث الاول مفهوم السكوت لغةً واصطلاحاً ووقفت في المبحث الثاني على الايات القرانية الكريمة التي وردت فيها مفردات السكوت وبحثت في المبحث الثالث عن مفهوم السكوت في نهج البلاغة اما هنا في هذا المبحث لابد من معرفة يف استعمل الامام علي علي علية السلام مفهوم السكوت في الخطب بما يوافق الموجود في الايات القرانية وكيف قام بتوظيفها

الاقتباس لغةً: ((قبس القبس النار والقبس الشعلة من النار نقتبسها من معظم واقتباسها الاخذ منها ومن حديث علية السلام حتى اروي قيس لقياس أي اظهر نوراً من الحق لطالبة واقتبست منه علما أي استفدت منه ))[١]

الاقتباس اصطلاحاً: هو عند البلغاء ان يضمن الكلام نثراً كان او نظماً شيئاً القران الكرياماو الحديث لا على انه منه أي لا وجة ان يكون فيه اشعار بانه من القران الكريم والحديث...

والاقتباس ثلاثة انواع مقبولا وهو ماكان في الخطب والعهود ومباح وهو ما كان في الغزل والرسائل والقصص ومرور وهو على جزئين احدهما مانسمية الله تعالى الى نفسة ونعوذ بالله ممن ينقلة الى نفسة والثاني تضمين اية معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك.[٢]

وبناءاً على ماتقدم سيقسم المبحث الى قسمين:

اولاً: الاقتباس المباشر:

لا يقل فية المقيس فيه عن معناه الاصلي الى معنى اخر قال الامام علية السلام: ((مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ))[٣]

قال تعالى: { **وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ**}*

وردت كلمة (سكت) في خطبة الامام علي عليه السلام وجاءت هنا معنى اشارة الى وصف السميع العليم ولما كان السميع يعود الى العالم بالمسموعات استلزم الوصفات اماطنة بما اظفر العبد ابداً واالسرة واخفاة في الشيء نطقة وسكوتة.[٤]

---

١- لسان العرب: ابن منظور: ٢٦٩/٤.
٢- الكشاف الاصطلاحات للفنون: التهتاوي:٥٢٢/٣.
٣- نهج البلاغة: الامام محمد عبدة: ١٩٤/١.
*الاعراف/١٥٤.
٤-شرح نهج البلاغة: تاليف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ): ٥١/٣.

وذكرت كلمة سكت في القران الكريم وجاءت بمعنى أي اسكتة الله او ترك النطق ولم يستعن الكلمة ولم يستفهمها.[١]

ثانياً: الاقتباس الغير المباشر ( اقتباس ينقل فيه المقتبسين عن معناه الاصلي) قال الامام علي عليه السلام في خطبة له بذكر كلمة السكوت فيها: ((((فَكَأَنْ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ، وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ، وَعَفَّى آثَارَكُمْ، وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ، وَبَعَثَ وُرَّاثَكُمْ))[٢]

قال تعالى: { **وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ**}*

كلا القولين تحدث عن السكوت ولكن معنى الاية موجود في كلامة دون لفظهما فقد جاءت الخطبة بمعنى (أي كانة قد اتاكم بفته فقيل بكم مافعل من اسكات المتناجين وغيرة خاص لاحدكم لا تنفع صداقتة وقريب مخزون لا ينفع حزنة ولا يقدر على المنع عنة واخر عدو شامت لا يجزع علية)[٣]

اما الاية جاءت بمعنى ولما سكت أي سكن عن موسى الغضب أي غضبة على قومة وخذ الالواح كان القاها من شدة الغضب على عبادتهم العجل غير الله وغضبا له وفي نسخها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) أي لما القاها تكسرت ثم جمعها بعد ذلك فوجد فيها هدى ورحمة وهي من جوهر الجنة)[٤]

وايضاً وردت كلمة السكوت في خطبة له علية السلام قال فيها: ((((فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَتَهُ، وَلاَ صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَّتَهُ، وَلَو أَقَامَ لاَخَذْنَا مَيْسُورَهُ، وَانْتَظَرْنا بِمَالِهِ وُفُورَهُ))[٥]

ووردت في الاية القرانية حيث قال تعالى : { **وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ**}[٦]

اقتبس عليه السلام الاية الكريمة وجعلها مفتاحاً له في خطبتة حيث جاءت بمعنى ((ماقال قائل: احسن معقلة في عنق الاسرى حتى ارتفع صوت يقول قبعة الله من لصة محتال أي لم ينطق ما دحة حتى يقصد اسكاتة.[٧]

---

١- الكشاف: حقائق وغوامض التنزيل وعيون الاقاويل محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): ١٥٧/٢.
٢- نهج البلاغة: الامام محمد عبدة: ١٤٣/١.
٣- شرح نهج البلاغة: تاليف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ): ٩٥/٤.
٤- تفسير القران العظيم: للامام الحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ): ٢٣١/٢.
٥- نهج البلاغة: الامام محمد عبدة: ٩٠/١.
٦- سورة الاعراف/١٥٤.
٧- نهج البلاغة: الشيخ محمد جواد مغنية: ٥٠٦/٤.

اما الاية الكريمة جاءت بمعنى (السكوت) أي سكن عن موسى الغضب وقيل في معناه زالت ثورة غضبة ولم يزل الغضب لان توينهم لم تخلص وقيل معناهة زال الغضب لا نعم تابوا)[١]

ومن الواضح من حيث ارادة الاقتباس المباشر الاستعاد بالنصوص القرانية نصاً لم يرد الا في موضع واحد من نهج البلاغة يلفظ (السكوت) اما من حيث الاستشهاد بمعنى الاية القرانية من جهة الاقتباس غير المباشر فهناك العدد من الموارد التي ورد فيها هكذا امر.

١- مجمع البيان في تفسير القران: مؤلفة الشيخ علي الفضل بن الحسن الطبرسي من اكابر علماء الامامية في القرن السادس : ٥٩٨/٤.

## الخاتمة

١- السكوت في اللغة خلاف النطق اخذ معناه الاصطلاحي حين يعرف انة ترك التكلم مع القدرة علية.

٢- قد يرد معنى السكوت في احد اشتقاقية بمعنى السكوت عن الغضب.

٣- السكوت في نهج البلاغة جاء بمعناة اللغوي والاصطلاحي وهو ان من يسكت يسلم وفائدتة السلام من افات اللسان.

٤- اقتبس الامام علي (عليه السلام) من القران الكريم اقتباساً مباشراً باللفظ والمعنى كاملا او جزئياً المراد بالسكوت بلفظة ومعناهز

٥- دفعت اقتباسات غير مباشر للسكوت في ثنايا كلام امير المؤمنين(ع) خاصة عند الحديث عن ان السكون لايعد مفرماً والكلام مغناً كما هو شأن الذين يبذخون بالسنتهم ويتطاولون بمنطقهم.

## المصادر والمراجع


اولاً: القران الكريم

ثانياً: المصادر والمراجع

١- كتاب العين: لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) تحقيق د. ابراهيم السامرائي الطبعة الاولى.

٢- معجم مقاييس اللغة: لابي الحسين بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون.

٣- تاج اللغة وصحاح العرب المسمى الصحاح: لابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٨هـ) الطبعة الرابعة.

٤- اساس البلاغة: تاليف ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري ( ت ٥٣٨هـ) تحقيق محمد باسل عيون السود الطبعة الاولى.

٥- لسان العرب للامام العلامة ابن منظور (ت ٧١١هـ).

٦- القاموس المحيط: تاليف العلامة اللغوي مجد الدين محمد يعقوب الفيروز ابادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق مجدي فتحي السيد .

٧- المعجم الوسيط: احمد حسن الزيات.

٨- كتاب التعريفات: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني الطبعة الاولى.

٩- المعجم الفلسفي: تاليف الدكتور جميل صليبيا الطبعة الاولى.

١٠- مفردات الالفاظ القران: تاليف العلامة الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ) تحقيق صفوان عدنان دوود الطبعة الرابعة.

١١- جانع العلوم في اصطلاحات الفنون اللقب بدستور العلماء: تاليف القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الاحمد زكريا الطبعة الثانية.

١٢- كشاف اصطلاحات الفنون: تاليف الشيخ العلامة محمد علي بن علي محمد التهانوي الحنفي( ت١١٥٨هـ) وضع حواشية احمد حسن الطبعة الاولى.

١٣- الكشاف عن حقائق غوامض العترة عيون الاقاويل في وجوة التاويل: تاليف الامام ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) محمد عبد السلام شاهين الطبعة الثانية.

١٤- مجمع البيان في تفسير القران: لمؤلفة الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي بيروت- لبنا.

١٥- التفسير الكبير : للامام الفخر الرازي: اعداد مكتب تحقيق دار احياء التراث العربي الطبعة الرابعة.

١٦- تفسير القران العظيم: للامام الحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) الطبعة الاولى.

١٧- شرح نهج البلاغة تاليف كمال الدين ميثم بن علي بن مبثم البحراني ( ت ٦٧٩هـ) الطبعة الاولى.

١٨- شرح نهج البلاغة: لابي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد ابن ابي الحديد المدائني ضبط وصححة محمد عبد الكريم الشمري الطبعة الثانية.

١٩- شرح نهج البلاغة محاولة لفهم جديد: تأليف الشيخ محمد جواد مغنية: حققة الاستاذ سامي الغراوي.